دكتور بهاء الأمير

مستوطنة في جزيرة العرب
ومستوطنة في سيناء



٢٠٢٠م

دكتور بهاء الأمير

مستوطنة في جزيرة العرب

ومستوطنة في سيناء(•)



٢٠٢٠م

•) من كتاب: بذور المشروع اليهودي في الشام

مستوطنة في جزيرة العرب

في سنة ١٨٩١م، نشر باول فريدمان Paul Freidman، وهو يهودي نمساوي تحول للمسيحية، كتيباً في برلين على نفقته الخاصة، عنوانه: أرض مديان Das Land Madian، يدعو فيه إلى استعمار منطقة مدين، التي تقع أقصى شمال غرب الجزيرة العربية، بموازاة خليج العقبة والجزء الشمالي من البحر الأحمر.

وبرر فريدمان، الذي من المفترض أنه صار مسيحياً، دعوته بخصوبة هذه المنطقة وما تحويه أراضيها من ثروات معدنية، وأنها تقع على تخوم فلسطين، ومن ثم يمكن أن تكون نواة لدولة يهودية.

وفي دراسته عن باول فريدمان، في الموسوعة اليهودية المطبوعة في إسرائيل Encyclopedia Judaica، يقول أوسكار رابينوفيتش Oskar Rabinowicz، إن:

"فريدمان زار مصر والتقى السير إيفلين بيرنج/اللورد كرومر Evelyn Baring، وكانت منطقة مديان تابعة للإدارة المصرية، فوافق قنصل بريطانيا العام والمندوب السامي في مصر، اللورد كرومر، على مشروعه، ووعده بموافقة الحكومة المصرية، ونصحه بكتابة مذكرة بالمشروع وتقديمها للحكومة البريطانية"[1].

ويقول دكتور أمين عبد الله محمود، في كتابه: مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، إن:

---

1) Oskar Rabinowicz: Paul Freidman, Encyclopedia Judaica, Vol. 7, P287.

"فريدمان قام بجمع المتطوعين والمجندين من علماء ومهندسين وكيميائيين وجغرافيين، وقد تلقى هؤلاء المتطوعون تدريبات عسكرية في معسكرات خاصة في هنجاريا والنمسا، وقام بالإشراف على تدريبهم ضابط ألماني، يدعى لوثر فون سيباخ Von Seebach"[١]

وفي نوفمبر ١٨٩٣م:

"استطاع فريدمان إقناع سبعة عشر رجلاً، وست نساء، وأربعة أطفال، من جالشيا النمساوية Austrian Galicia، بمرافقته على متن يخته: إسرائيل، للاستيطان في مديان، ووصلوا إلى السويس في يوم ١ ديسمبر ١٨٩٣م، وكان إجمالي عددهم ستة وأربعين شخصاً"[٢] ... وفي مصر انضم إلى الحملة عدد من اليهود المصريين الذين يتكلمون العربية"[٣].

واشترى فريدمان بعض الأراضي في منطقة مدين قرب خليج العقبة، وقرب قلعة المويلح على شاطئ البحر الأحمر، ولكن العرب من أهل المنطقة:

"لم يصدقوا ما كان يخدعهم به، من أنه يريد الإقامة في جوارهم دون أن يلحق بهم أذى أو ضرر، خصوصاً عندما شاهدوا عنايته بتعليم من معه من المهاجرين الفنون الحربية بالبنادق والمدافع والأسلحة البيضاء، وقد اتجه وفد من السكان العرب إلى الحكومة المصرية طالبين مساعدتها في القضاء على هذه المحاولة الاستيطانية دون جدوى، فاضطر هؤلاء السكان للجوء للدولة العثمانية يطلبون منها التدخل لحمايتهم"[٤].

---

١) دكتور أمين عبد الله محمود،: مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ص١٩٣، عالم المعرفة ٧٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ربيع الثاني-جمادى الأولى ١٤٠٤هـ/فبراير ١٩٨٤م.

2) Oskar Rabinowicz: Paul Freidman, Encyclopedia Judaica, Vol. 7, P287.

٣) مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ص١٩٣.

٤) مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ص١٩٤.

وهنا: "أرسل الأتراك حملة استولت على مدينة دهب **Dhaba** في مدين، وأعلنت أنه طبقاً للقوانين التركية ليس مسموحاً لغير المسلمين أن يستوطنوا في هذه المنطقة، لأنها جزء من الحجاز"[١] ... "وأوعزت الدولة العثمانية إلى واليها على الحجاز، بإرسال جنوده لاحتلال قلعة المويلح وما جاورها ، وتطهير شبه الجزيرة العربية من المستوطنين اليهود، ولكن فريدمان رفض الاستجابة لطلب الجند العثمانيين بالانسحاب من مواقعه، وأبلغ قائد الحملة العثمانية الذي تقابل معه في ضبة بأن أرض مدين خاضعة للإدارة المصرية، وأنه قد حصل على موافقة الحكومة المصرية للاستيطان فيها، ووصل عدد من الجنود المصريين إلى ضبة، وقام اللورد كرومر وعدد من موظفي الخارجية البريطانية بمساع كبيرة لإقناع العثمانيين بسحب قواتهم، غير أنهم إزاء إصرار الدولة العثمانية على موقفها، واحتمال تفجر خلاف في منطقة الحدود الفاصلة بين مصر والممتلكات العثمانية، ونتيجة لازدياد معارضة السكان الوطنيين، وتفسخ قوة المشاركين في حملة الاستيطان، بالإضافة إلى تخلي ذوي النفوذ من الرأسماليين اليهود عن تأييدهم للحملة، إزاء ذلك كله، تخلت الحكومة البريطانية عن تأييدها لفريدمان، وطلبت منه إنهاء مغامرته والانسحاب من مدين"[٢].



---

1) **Oskar Rabinowicz: Paul Freidman, Encyclopedia Judaica, Vol. 7, P288.**

٢) مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ص١٩٥.

مستوطنة في سيناء

منذ علم هرتزل بنبأ اتفاقية السلطان عبد الحميد مع مجموعة روفييه الفرنسية، في شهر مارس ١٩٠٢م، وأدرك أن السلطان عبد الحميد كان يتلاعب به، وأن كل ما أجراه معه ومع رجاله من مقابلات ومفاوضات، لم يكن سوى تمثيلية، لتوظيفه في إتمام مشروع توحيد ديون الدولة، وبعد أن أيقن أنه لن يصل إلى فلسطين عن طريق الدولة العثمانية، قرر أن يولي وجهه شطر صدر اليهود الحنون وحضنهم الدافئ، بريطانيا، فكتب في يومياته:

"٥ أغسطس ١٩٠٢م: "سأعمل الآن على الخطة الإنجليزية مباشرة، من خلال تشمبرلين Chamberlain، والأمل في مساعدة الحكومة الإنجليزية لنا ضئيل إذا لم يكن روتشيلد معنا" ... ٢٣ أغسطس: "سوف أحاول الحصول على المناطق الضرورية للاستعمار في إحدى الممتلكات الإنجليزية"[1].

وكان هرتزل قد توجه إلى لندن، يوم ٥ يوليو ١٩٠٢م، قبل أن يدعوه السلطان عبد الحميد للأستانة، لإتمام مشروع توحيد الديون مع روفييه، والتقى هرتزل اللورد البريطاني جيمس روتشيلد، ابن البارون الفرنسي إدموند روتشيلد، وكان إذ ذاك عضو البرلمان البريطاني ورئيس لجنة الأعمال البرلمانية Committee Of Actions، وبعد العشاء دار بينهما الحوار التالي:

"هرتزل: هل تحب أن تسمع خطتي الآن؟، روتشيلد: نعم، هرتزل: فحركت مقعدي لأكون قريباً من أذنه، وقلت له: أريد أن أطلب من الحكومة البريطانية امتيازاً بالاستعمار، روتشيلد: لا تقل امتيازاً Charter، فهذه الكلمة لها وقع سئ الآن، هرتزل: يمكنك أن تسميها كما تحب، أريد إنشاء مستعمرة يهودية في الممتلكات البريطانية، روتشيلد: خذ أوغندا، هرتزل: لا، أنا أريد هذه، ولأنه كان يوجد أشخاص آخرون في الغرفة، كتبت على ورقة: شبه جزيرة سيناء، فلسطين المصرية[•]، قبرص، ثم أضفت: هل توافق على هذا؟ فنظر روتشيلد إليها

---

1) **The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1344, 1352.**

•) **العريش.**

بابتسامة متكلفة Smirk، ثم قال: أوافق جداً Very Much So، هرتزل: وكان هذا نصراً، ثم كتبتُ على قصاصة من الورق: عرقِلْ حصول السلطان على المال (روفييه)"[1].

وفي اليوم التالي، ١٠ يوليو، التقى هرتزل باللورد روتشيلد مرة أخرى، وشرح له مشروع إنشاء شركة يهودية لاستعمار سيناء وقبرص، وطلب منه أن يرتب له لقاءًا مع وزير المستعمرات البريطانية، جوزيف تشمبرلين Joseph Chamberlain، فطلب منه روتشيلد أن يقدم له مذكرة مكتوبة بخطته، ووعده بمفاتحة تشمبرلين في الموضوع.

وفي يوم ١٢ يوليو، أرسل هرتزل مذكرة بخطته لروتشيلد، وترك لندن إلى الأستانة، بعد أن وصلته الدعوة للتفاوض حول عرضه لتوحيد الديون، وكانت خطته:

"**مشروع بإنشاء الشركة الشرقية اليهودية The Jewish Eastern Company، يدعو اللورد روتشيلد خمسة أو ستة من أصحاب الأموال الذين يخطط لإدخالهم في مجلس الإدارة إلى مؤتمر، والأراضي التي ستمنحها لنا الحكومة الإنجليزية، مع تيار العمال الذي سيتدفق عليها، سيضمن تحقيق أرباح جيدة، ورأس المال الجاهز في الوقت الحالي عشرة ملايين جنيه إسترليني، ومن ١٠% إلى ٢٠% منها جاهزة للإيداع، وسوف يتم إدارة الهجرة بطريقة منظمة وطبقاً لخطة محكمة"[2].**

ومع الخطة ترك هرتزل رسالة خاصة لروتشيلد بالهدف السياسي والحقيقي منها:

"**أنت أكبر قوة مؤثرة يملكها شعبنا منذ تشتته، وأرى من واجبي أن أضع أمامك نصيحتي المتواضعة، بشرط أن تكون راغباً في فعل شيء مؤثر لإزالة معاناتنا، ولست متمسكاً بالمبادىء إلى الدرجة التي تجعلني أرفض المساعدة العاجلة لأفقر فقرائنا، ولكن بالإضافة إلى الجوانب الإنسانية لهذا المشروع، فإن لي دوافع سياسية Political Motive، فإن وجود مستوطنة يهودية كبيرة في شرق المتوسط، يقوي أملنا في فلسطين، واليهود في المستعمرة**

---

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1344, 1293-1294.
2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1344, 1300-1301.

الإنجليزيـة للشـركة اليهوديـة الشـرقية سـوف يكونـون صـهيونيين مخلصـين Loyal Zionists"[1].

وفي يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٠٢م، التقى هرتزل بتشمبرلين، وزير المستعمرات البريطاني، وعرض عليه مشروع الشركة اليهودية، وأنه يريد من الحكومة البريطانية أن تمنحه الأراضي في المناطق التي تحت سلطتها، في سيناء والعريش وقبرص، وكان رد تشمبرلين:

"يمكننا التحدث عن قبرص فقط، أما المناطق الأخرى فهي من اختصاص وزارة الخارجية، وبالنسبة لقبرص فيوجد فيها يونانيون ومسلمون، وهي مزدحمة بهم، ولا تحتمل قدوم مهاجرين آخرين، وأنا شخصياً لست ضد اليهود، بل على العكس، وكنت سأكون فخوراً لو كانت تجري في عروقي نقطة دم يهودية، ولكن للأسف لا توجد هذه النقطة، وكل شيء في هذا البلد يناقَش علناً، ولو طُرح موضوع قبرص لهبت عاصفة هوجاء، وبخصوص سيناء والعريش، فإن الحكومة لابد أن تعرف أولاً رأي اللورد كرومر، وعليك أن تقابل اللورد لانسداون، فاخذتُ (هرتزل) ورقة من على مكتبه ورسمت عليها خريطة العريش، ولم يكن عنده أدنى فكرة عن أين تكون، فأخذ أطلساً ونظر فيه، ثم أشار إلى مصر، وقال: ولكن مصر بسكانها الحاليين يوجد فيها نفس الصعوبات، فقلت: لا، لن نذهب إلى مصر، فقد كنا هناك من قبل، فضحك وقد فهم أخيراً ما أريده، وأنني أرغب في نقطة ارتكاز وتجميع للشعب اليهودي Rallying Point، تكون قريبة من فلسطين، ثم أضفت: في العريش وسيناء أراضٍ خالية، وإذا منحتها انجلترا لنا، فسوف تعظم قوتها وتفوز بولاء عشرة ملايين يهودي، فهل توافق على إنشاء مستعمرة يهودية في سيناء؟، فاجاب تشمبرلين: نعم إذا وافق اللورد كرومر"[2].

ورتب تشمبرلين لهرتزل موعداً للقاء الماركيز لانسداون، وزير الخارجية، في مساء اليوم التالي، ٢٣ أكتوبر، فقابله، وعرض عليه خطته، دون ذكر قبرص، فطلب منه لانسداون مذكرة

---

1)) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1344, 1302.
2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1361-1363.

مكتوبة بها، لعرضها على مجلس الوزراء، وأخبره أنه سيطلب رأي اللورد كرومر فيها، فكتب هرتزل المذكرة في يوم ٢٤ أكتوبر، وفيها:

"تمنحنا الحكومة البريطانية المناطق الضرورية، ولن نتكلم عن تفاصيلها الآن، وعند منحنا الأرض سوف يتم تحديد الضرائب التي يجب أن تدفعها المستعمرة اليهودية للإمبراطورية، وسوف يتم تأسيس شركة للاستيطان، الشركة الشرقية اليهودية، لنقُل برأس مال قدره خمسة ملايين جنيه، وسوف تقوم الشركة بتنظيم الاستيطان حسب خطة، وسوف يرسل إلى هناك خبراء في الزراعة والتقنية، من أجل بناء الطرق، وإنشاء خطوط السكك الحديدية، والمواني، وسوف تبدأ الهجرة فوراً ويشرف على تنظيمها آلاف الجمعيات الصهيونية المنتشرة في العالم كله ... يوجد حوالي عشرة ملايين يهودي في العالم، ولا يمكنهم جميعاً أن يرفعوا أعلام انجلترا علناً، لكنهم يحملون انجلترا في قلوبهم كقوة حامية للشعب اليهودي، وإذا تعرضت انجلترا لأي ضربة Stroke، فسوف تجد عشرة ملايين يهودي مخلصين لها ويعملون من أجلها، حتى لو كان ذلك سراً، سيكون لانجلترا عشرة ملايين عميل Ten Million Agents، يضعون أنفسهم في خدمتها عند أي إشارة منها"[1].

وأرسل هرتزل صديقه ووكيل الحركة الصهيونية في انجلترا، وعضو البرلمان البريطاني، اليهودي ليوبولد جرينبرج Leopold Greenberg، إلى مصر، فوصل القاهرة يوم ٥ نوفمبر ١٩٠٢م، ومكث فيها ثلاثة أيام، وكانت هذه نتيجة زيارته لمصر:

"عاد جرينبرج من القاهرة بنجاح تام With Complete Success، وإلى درجة كنت أراها مستحيلة، فقد فاز لقضيتنا باللورد كرومر، وأيضاً بطرس غالي باشا Boutros Ghali Pasha، رئيس الحكومة المصرية، وأهم المسؤولين الإنجليز، المستر بويل Boyle، والكابتن هنتر Hunter"[2].

---

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1365-1367.
2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1372.

وفي يوم ٢١ ديسمبر ١٩٠٢م، تلقى هرتزل في فيينا رسالة من الماركيز لانسداون، برد اللورد كرومر الرسمي على مشروع المستوطنة اليهودية في سيناء والعريش، وكان نصها:

""اللورد كرومر قرر أن مشروع شبه جزيرة سيناء عملي ويمكن تحقيقه Feasible، إذا وجدت اللجنة(•) أن الظروف الحالية تسمح به، والحكومة المصرية سوف تطلب فقط المواطنة العثمانية، ومساهمة سنوية لحفظ النظام داخلياً وخارجياً"[١].

وبعد أن تأكد هرتزل من أن مشروع الاستيطان في سيناء والعريش مقبول من بريطانيا، وصار قريب المنال، بدأ يفكر في طريقة لحل مشكلة المياه، وكيفية توفيرها للمستوطنة في الصحراء، وفي ليلة ٣٠ ديسمبر ١٩٠٢م خطرت له فكرة:

"يمكننا ري الصحراء بواسطة النيل By Means Of The Nile، ولكن استخدام خط أنابيب بسيط مستحيل، بسبب قناة السويس، ويجب ضخ الماء في أنابيب في مستوى أعلى من السفن، أو على عمق كبير تحت القناة، وهذا الحل سيكون أسهل لي، وقد يتكلف خط المياه ملايين، لكنها ليست كثيرة على مثل هذا المشروع، أو أن يُحمل الطمي على سفن ويُرسل إلى العريش، ولابد أن ثَمة طرقاً عديدة لتنفيذ ذلك، وسوف أعهد بهذه المسألة ومسألة الفوسفات إلى مارمورِك Marrmorek وواربورج Warburg، كمهمة سرية خلال رحلتهما إلى مصر"[٢].

وكما ترى، ما تراه في زمانك، وترى الساسة ومن يشتغلون بالسياسة في بلاليص ستان يفاجأون به، ويقعون في حيص بيص ولا يعرفون ماذا يفعلون تجاهه، وما يقدمه لك الخبراء من النوع الاسترابطيخي وبقر الصحف والشاشات على أنه معلومات سرية انفردوا بكشفها وتحليلات عميقة وصلوا إليها بعبقريتهم الفذة، ليس سوى خطط قديمة ومكتوبة منذ أكثر من مائة عام، والجديد فيها هو فقط معرفتهم ومفاجأتهم بها.

•) اللجنة الملكية للهجرة Royal Commission On Alien Immigration.

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1381.

2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1384.

وفي يوم ١٢ يناير ١٩٠٣م، اجتمع هرتزل مع اللورد جيمس روتشيلد، بعد أن اتفقا وصارا يعملان معه، للترتيب لتنفيذ مشروع شركة الاستيطان وتوفير التمويل اللازم، وطلب منه ثلاثة ملايين جنيه، على ان يتم تدبير المليونين الباقيين بالاكتتاب.

حملة صهيونية لاستكشاف سيناء:

وكان هرتزل، بعد موافقة الحكومة البريطانية واللورد كرومر والحكومة المصرية على مشروع المستوطنة اليهودية في سيناء، قد قرر إرسال لجنة فنية من الصهاينة إلى مصر، وكانت تتكون من مارمورك، وهو معماري ومهندس إنشاءات، وكسلر Kessler، وهو جيولوجي، والبروفسور واربورج، وهو خبير في الزراعة، وجيننجز براملي Jennings Bramly، وهو خبير بريطاني ضمن القوة البريطانية في السودان، واللورد كرومر هو الذي رشحه، والكولونيل جولدسمد Goldsmid، وهو ضابط يهودي في الجيش البريطاني، تحول للمسيحية، وفي الوقت نفسه يعمل للصهيونية، وستيفنز Stephens، وهو خبير في المواني والقنوات المائية، على أن يكون كسلر قائد البعثة الفنية، ورئيسها جرينبرج الذي سبقها إلى مصر، وكانت مهمة اللجنة في خطاب التكليف الذي وجهه هرتزل لقائدها كسلر:

"بصفتي رئيساً للجنة التنفيذية في الحركة الصهيونية، ونيابة عن لجنة العمل الداخلية في فيينا، أُنصبك رئيساً للحملة التي تم تكوينها لدراسة إمكانية الاستيطان في النصف الشمالي من شبه جزيرة سيناء، ومهمتك أن تبحث وتقرر بمساعدة أعضاء الحملة المحترمين، الفرص والإمكانات المتاحة لاستعمار المناطق الحضرية والريفية Rural And Urban الواقعة على البحر المتوسط، بين قناة السويس والحدود التركية، وكذلك المناطق التي في داخلها، وعلى أعضاء الحملة كتابة تقارير يومية عن أعمالهم وإرسالها إليَّ بالبريد، ويجب على أعضاء الحملة أن يوقعوا قبل رحيلهم على التعهد التالي: "نحن الموقعين أدناه أعضاء الحملة التي تم تنظيمها وإمدادها بالمعدات من قِبل قيادة الحركة الصهيونية، لاستكشاف إمكانية الاستيطان

في شبه جزيرة سيناء، نتعهد بشرفنا ألا ننشر أي شيء بخصوص الحملة، سواء بالكتابة أو في أحاديثنا ومقابلاتنا، إلا بعد موافقة رئيس لجنة العمل الداخلية"[١].

وكان توزيع المهام على أعضاء البعثة الفنية الصهيونية كالتالي:

"عمل ستيفنز سيكون استكشاف الميناء، ومد القنوات من النيل، والآبار، وكل ما يخص المياه، ومهمة لورنت Laurent مشاكل الزراعة، ووظيفة الكولونيل جولدسمد رمزية، لكنه سيكون مفيداً في التعامل مع السلطات الإنجليزية، ولتوفير الحماية العسكرية إذا دعت الحاجة لذلك، ومهمته الأولى الحصول على خرائط لمصر من وزارة الحربية البريطانية، أوسكار مارمورك هو السكرتير العام، وهو المسؤول عن المسائل الخاصة بالاستيطان وبناء المنازل وشق الطرق وتخطيط المدن، دكتور يوفي Dr. Joffe، إذا ذهب فستكون مهمته دراسة مشاكل المناخ والصحة العامة، براملي سيكون مسؤولاً عن الاستكشاف العام للبلاد، كسلر هو رئيس البعثة، والأمين على خزانتها، والخبير الجيولوجي، وقد تم إعداد ثلاث خرائط، إحداها ستكون مع الحملة، والثانية مع جرينبرج في القاهرة، والثالثة معي، وكنت سأقترح تقسيم الخريطة إلى مربعات Square، بحيث يشير كل تقرير للحملة إلى المربع الذي توجد فيه وتتكلم عنه، ولكن جولدسمد فعل ذلك للجيش الإنجليزي بشكل أفضل، فرسم مربعات على ورق شفاف، وميز كل مربع بحرف، ووضع الورقة على الخريطة، ويمكننا استخدامها"[٢].

ووصلت اللجنة الصهيونية إلى مصر، في يوم ٣ فبراير ١٩٠٣م، وقابل جرينبرج اللورد كرومر يوم ٥ فبراير، وقابل رئيس الحكومة المصرية، بطرس غالي، يوم ١١ فبراير، من أجل الحصول على موافقتهم على الامتياز بمنح الأراضي وإقامة المستوطنة، وفي الوقت نفسه اتجهت البعثة الفنية شرقاً، فوصلت الإسماعيلية يوم ٩ فبراير، والقنطرة يوم ١١ فبراير، وخيمت في رأس القرون Mount Casius، على شاطئ البحر المتوسط، وسط سيناء، في مواجهة بحيرة البردويل، مساء يوم ١٩ فبراير، ووصلت إلى العريش صباح يوم ٢٥ فبراير[٣].

---

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1402-1403.
2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1401-1402.
3) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P14011, 14013, 1421, 1424.

وفي يوم ٢٣ فبراير، أرسل جرينبرج من القاهرة إلى هرتزل في فيينا برقية، نصها:

"تهانينا، لقد حصلت على الوثيقة وتوقيع الحكومة المصرية عليها Document Is Received The Signature Of Egyptian Government Is In Order"[١].

ولم يستطع هرتزل فهم ما يقصده جرينبرج في رسالته بالوثيقة Document، ورجح أنه حصل على وعد أو تصريح Concession، وليس على مرسوم رسمي Charter، وانتظر رسالة أخرى، وفي ٢٦ فبراير جاءته برقية جرينبرج التي ينتظرها، وفيها:

"الوثيقة توافق على التنازل عن مناطق للشركة الشرقية اليهودية، وتكوين بلدية Municipality، من هذه المناطق، على أن يتم إصدار مرسوم لاحقاً"[٢].

ومرة أخرى أصابت هرتزل الحيرة من عبارات جرينبرج الغامضة، ولمن بالضبط مُنحت هذه الوثيقة، فالشركة الشرقية اليهودية لم تتأسس بعدُ، ولا وجود لها، ولم يستطع النوم حتى أرسل برقية إلى جرينبرج يطلب منه العودة من القاهرة ومعه الوثيقة لكي يراها، ولكي يفسر له العبارات الغامضة التي لا يستطيع أن يفهمها، واخبره أن ماكس نوردو سيكون في انتظاره ويستقبله.

وفي يوم ٢٧ فبراير ١٩٠٣م، أرسل هرتزل برقية إلى كسلر في العريش، يسأله هل انتهوا من إعداد التقرير النهائي أم لا، وفي ٢٨ فبراير تلقى برقية من ماكس نوردو، نصها:

"انطباعي أن جرينبرج حصل على كل شيء Obtained Everything، يمكن الحصول عليه في اتفاقية رسمية"[٣].

وفي يوم ٢ مارس وصلت الوثيقة ومعها تقرير جرينبرج إلى هرتزل في فيينا، وكان هذا تعليقه عليها:

---

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1422.
2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1425.
3) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1427.

"جاءتني اليوم الوثيقة وتقرير جرينبرج، والتقرير عمل رائع لعميل غير أمين، وقد عرفت من عدم رغبة جرينبرج الحضور إلى فيينا أنه يتجنب مواجهتي، والوثيقة ليست سوى رسالة غير حاسمة Inconclusive Letter، موجهة من رئيس الوزراء المصري، بطرس غالي، إلى جرينبرج، عن تأسيس شركة للاستيطان اليهودي، وليس فيها ذكر لصندوق الاستعمار اليهودي، ولا للجنة العمل الداخلية في الحركة الصهيونية، ولا لي، كأصحاب الامتياز، وفي مشروع مرسوم الامتياز الذي كتبه جرينبرج وأرسل لي صورته تعمَّد عدم الإشارة إلى طالب الامتياز، ويبدو أن جرينبرج كان ينتظر أن يوضع اسمه مع طالبي الامتياز في اللحظة الأخيرة، ووثيقة بطرس غالي ليست سوى وعود افتراضية Hypothetical Promises وتمتلئ بالتحفظات، ويبدو منها أن مرسوم الامتياز مرفوض، والشيء الوحيد الذي له قيمة فيها، هو العبارة التي يقول فيها إن المستوطنين غير العثمانيين يجب أن يخضعوا لقوانين البلاد، وهو ما يعني أنه ليس شرطاً أن يكون المستوطنون من الرعايا العثمانيين، وقد استطعت النفاذ من بين سطور الوثيقة إلى ما حاول جرينبرج أن يخفيه، وهو أنه لم يقدم نفسه في القاهرة كوكيل من قِبل سلطة، بل كرئيس وصاحب سلطة مطلقة"[1].

وبعد أن ظن هرتزل أن مشروعه فشل، وصلته في اليوم نفسه، ٢ مارس، رسالة من رئيس بعثته الفنية في مصر، كسلر، وقد أرسلها من العريش، ونصها:

"الحملة ترى أن مرسوم الامتياز مفيد وترغب فيه Desirable، إذا كانت الظروف مناسبة، وأمامنا شهر لكي يمكننا أن نقرر إذا كانت الظروف مناسبة للمستعمرات عملياً أم لا"[2].

وفي ١٠ مارس ١٩٠٣م، أرسل هرتزل رسالة إلى كسلر، نصها:

"عندما تصلك رسالتي هذه في القاهرة، ستكون حملتك بمعونة الإله قد انتهت بأمان، ولا أعلم النتيجة النهائية، ولكن طبقاً للسجلات اليومية Log Book، التي تصلني من عزيزنا الكولونيل جولدسمد، أرى أن الحملة حققت غرضها، فتقبل مبكراً تهانئي القلبية وشكر الحركة

---

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1428.
2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1431.

الصهيونية، والآن سأكلفك، باسم لجنة العمل الداخلية، بمهمة أخرى تتصل بالمهمة التي قمت بها، فأريد منك أنت والكولونيل جولدسمد أن تشتركا في إتمام المفاوضات التي بدأها جرينبرج، مرفق مع هذه الرسالة: ١- رسالة معالي بطرس باشا إلى جرينبرج، وفيها الترتيبات الأساسية للحكومة المصرية، ٢- مسودة بمقترحاتنا، ٣- تعليماتنا بخصوص ذلك، ٤- مشروع الامتياز الذي قدمه جرينبرج للورد كرومر، والذي تسلم رد كرومر عليه بالموافقة، بينما صرحت الحكومة المصرية أنها لا تستطيع منح مثل هذا المرسوم احتراماً لجلالة السلطان(•)، ٥- تفويض بالسلطة المشتركة لك وللكولونيل جولدسمد، والنتيجة النهائية التي سوف تحققونها تقع في مكان وسط بين رسالة بطرس باشا ومشروع جرينبرج الذي وافق عليه اللورد كرومر، فحاولوا تحقيق ما هو ممكن، وإنهاء المسألة في أقرب وقت، لأنني سألتقي في عيد الفصح في باريس باللورد روتشيلد ورجال آخرين محترمين، لتأسيس شركة الأراضي"[١].

وفي يوم ١٦ مارس، كتب هرتزل في يومياته، وهو يستعرض ما فعله جرينبرج وموقفه منه:

"بسبب هذه الظروف قررت أن أذهب إلى القاهرة بنفسي Go To Cairo Myself"[٢].

وفي يوم ١٨ مارس، أرسل هرتزل رسالة إلى جيمس روتشيلد عن البعثة الاستكشافية، وفيها:

"وصلتني تقارير مُرضية من حملة الخبراء التي أرسلتها لاستكشاف شبه جزيرة سيناء، وقد عاد ثلاثة من أعضاء اللجنة بالفعل، وما زال خمسة هناك، لاستكشاف المناطق الجبلية الجنوبية، لكي يتمكنوا من إعداد تقرير كامل، والنتائج التي بين يدي من التقارير والمذكرات، تبين أن المناطق التي فكرنا فيها صالحة للاستيطان على نطاق واسع، وبالإضافة إلى ذلك فقد تلقينا موافقة مبدئية مكتوبة Written Preliminary Assurance من الحكومة

•) بريطانيا كانت تحتل مصر، ولكنها رسمياً وقانونياً كانت تابعة للدولة العثمانية، ولذا كانت مسألة إقامة مستوطنة يهودية في سيناء تتوزع بين ثلاث جهات أو حكومات، الحكومة المصرية التي تملك سيناء وتتبعها إدارياً، والحكومة البريطانية التي تحتل مصر، وصاحبة السلطة الفعلية فيها بالقوة، والدولة العثمانية التي هي صاحبة الحق القانوني والرسمي، وهرتزل نفسه كان يدرك هذه المشكلة، وسجلها في يومياته.(The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1432).

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1433-1434.
2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1436.

المصرية، على منح الحركة الصهيونية امتياز المستوطنة المطلوبة، وقد حصلنا على هذه الموافقة بالتعاون مع السلطات الإنجليزية بالطبع، وننتظر أن يصلنا تقرير اللجنة النهائي بأن الأرض صالحة للاستيطان، وسوف تعود اللجنة في شهر أبريل القادم، وأطلب منك ان تدعو لجنة العمل الداخلية للاجتماع في باريس، حيث ستكون أنت أيضاً موجوداً في عيد الفصح"(١).

هرتزل في القاهرة:

وفي مساء يوم ١٨ مارس ١٩٠٣م، غادر هرتزل فيينا في طريقه إلى القاهرة، ووصلها يوم ٢٣ مارس، فوجد في انتظاره خبراً أن اللورد كرومر يرغب في لقائه، وحدد له موعداً الساعة الحادية عشرة يوم ٢٥ مارس، وفي مكتب اللورد كرومر كان هذا الحوار:

"هرتزل: أعطيته موجزاً عن خطتنا، وعندما ذكرت أننا نريد بناء خطوط سكك حديدية، قاطعني قائلاً: سنتكلم عن ذلك فيما بعد، فأكملت: بالطبع سنتوافق مع ما تريده الحكومة البريطانية، وذكرت التقرير، وأننا سنحتاج الماء، ومن النيل We Would Need Water, And From The Nile، كرومر: لا أستطيع أن أعطيك رداً قاطعاً حتى يعود الخبير الذي كلفته بدراسة الموضوع، وذكر أن اسمه جارستن Garstin، وسيعود خلال شهر، هرتزل: نحن نطلب مياه النيل الفائضة التي تأتي في الشتاء، وتصب في البحر دون الاستفادة منها، وسوف نبني لها خزانات، ثم ذكرت له أننا سنقيم مشروعات أعمال عامة، وسوف نوظف فيها عشرين ألف عامل، ومن هذه النقطة انتقلت إلى مسألة التمويل، وأريته برقية روتشيلد التي تلقيتها بالأمس، فنظر إليها بتعالٍ، وقال: حريص جداً، سيناقش فقط، هرتزل: وبعد ذلك أريته خطاب روتشيلد الذي أرسله لي في ١٣ فبراير، وأنا أعتقد الآن أن بينهما نفوراً، ولابد أنه ظن أن روتشيلد مرتبط بنا ارتباطاً وثيقاً، فقد تغيرت نبرة صوته وصارت باردة، وناقشنا أيضاً مسألة الحقوق، وأنه يجب أن لا تكون ثمة تفرقة بين حقوق المهاجرين والمصريين، وقلت إنني أفضل أن يكونوا تحت الحماية البريطانية، فقال إنهم سيحصلون على الحقوق نفسها، ثم أشار إلى رسالة بطرس لجرينبرج، وقال: لم نستطع أن نفعل أكثر من ذلك، وضمن هذا الإطار

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1437.

على كل حال لن يكون للحكومة التركية اعتراضات، وسألته إن كان يجب عليَّ أن أزور بطرس، فقال: نعم، وقد أخبرته صباح اليوم أنك هنا، هرتزل: والمفوض التركي؟، فرد: لا، فليس له كلمة هنا، وأنا لا أعترف به، فلا تتصل به مطلقاً، سأنتظر عودة بعثتك، وعندها سأرى همفريز Humphreys أيضاً، ثم أنهى المقابلة بطريقة متغطرسة، مع لمسة من الجنون الاستوائي Tropical Madness، وأعتقد أنه لم يحبني، وفجأة ذكر أنه ينوي دعم المشروع، ولكن ليس بعجلة، بل بطريقة عملية In A Business like Way "[1].

وخرج هرتزل من مكتب اللورد كرومر، متوجهاً إلى مقر الحكومة المصرية، للقاء رئيسها بطرس غالي باشا، وهذا هو وصفه للقاء:

"وزارة مصرية لا يملك فيها المصريون أن يصدروا أي قرار Egyptians Can't Give Any Orders، موظفون كثيرون جداً يتسكعون Idling في غرف انتظار واسعة، أرسلت بطاقتي، فاستقبلني بطرس في الحال، وهو رجل قبطي عجوز وبدين، وفي البداية تحدثنا عن السائحين، ثم انتقلنا إلى موضوعنا، فسألني هو أيضاً: من أين ستحصلون على الماء؟، فأطلعته باختصار على خطتنا للري، والذهب أيضاً سيكون رياً، وظل يوافقني بينما نشرب القهوة التركية، إلى أن أخبروه بمجيء قنصل النمسا، فتركته عند هذه النقطة"[2].

وعاد هرتزل إلى مكتب اللورد كرومر، للقاء سكرتيره بويل Boyle، لكي يعرفه على شخصية اللورد كرومر والأشياء التي تؤثر فيه، ولكن رفض بويل مقابلته، فعاد هرتزل إلى مقره في القاهرة، في فندق شبرد Shepheard، ووجد برقية أرسلها كسلر وجولدسمد من السويس، يخبرانه أنهما سيصلان إلى القاهرة في اليوم التالي، فأرفق هرتزل البرقية مع رسالة إلى اللورد كرومر، يخبره أن اللجنة الفنية ستصل في الساعة الخامسة يوم ٢٦ مارس، وأنه سيبقى في القاهرة[3].

---

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1446-1447.
2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1447.
3) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1448.

وفي الساعة الحادية عشرة ليلاً، يوم ٢٧ مارس ١٩٠٣م، وصلت الجنة الفنية، فاستقبلها هرتزل، في فندق شبرد، وقرأ عليه جولسميد تقرير اللجنة، واستغرق ساعة ونصف، وكان هذا تعليق هرتزل عليه:

"كنت أتمنى لو أُسقط الجزء الأول من هذه العبارة: "في حالتها الحالية غير قابلة للاستيطان، لكن إذا أمكن توفير الماء فيمكن استيطانها"، أيضاً كان ينبغي عدم ذكر السبب الذي من أجله نريد أن نصل بحدود المستوطنة إلى خط العرض٢٩ 29th Paralel"[(١)].

وخط العرض ٢٩ شمال خط الاستواء، الذي أراد هرتزل أن يكون الحد الجنوبي لمستوطنته في سيناء، في مشروعه الذي قدمه للحكومة المصرية، ووافق عليه رئيسها بطرس غالي، هو الخط الذي يمتد في سيناء من جنوب أبي زنيمة على خليج السويس غرباً، إلى جنوب نويبع على خليج العقبة شرقاً.

فهاك أولاً خريطتين إحداهما لسيناء كاملة، والأخرى يظهر فيها خط العرض ٢٩ شمال خط الاستواء والمناطق التي يمر بها، بين جنوب أبي زنيمة وجنوب نويبع[(•)].

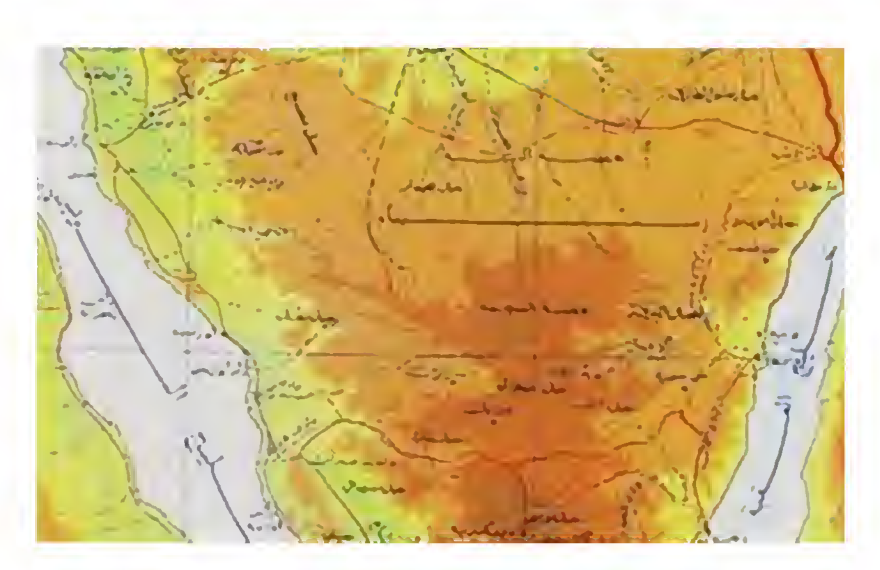
---

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1450.

•) توجد خرائط لسيناء على الإنترنت، بعضها خرائط رسمية، ويظهر فيها خط العرض ٢٩ شمال خط الاستواء، يمر شمال أبي زنيمة ونويبع، والخرائط التي أتيناك بها، ويظهر فيها خط العرض ٢٩ جنوبهما، هي من الأطلس الرسمي للدولة المصرية الذي كان مقرراً على طلبة المدارس والجامعات، قبل التزوير. (وزارة التربية والتعليم: الأطلس العربي، ص١٨، ١٩، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، جمهورية مصر العربية، الإصدار الثاني، الطبعة الرابعة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٩م).



خريطة سيناء



خط العرض ٢٩ شمال خط الاستواء، ماراً جنوب أبي زنيمة غرباً ونويبع شرقاً

ولا يوجد في المادة الأولى من مشروع الامتياز الذي قدمه هرتزل، التي تنص على حدود المستوطنة التي يريدها، أي إشارة لسبب اختيار خط العرض ٢٩ شمالاً كحد للمستوطنة، وتفسير ذلك في المادة السابعة من مشروع الامتياز، التي تنص على أن: "**الشركة لها سلطة إنشاء المواني في المناطق الممنوحة، وأن تفتح كل الخطوط وتستخدم جميع وسائل الاتصال**"، وفي المادة الثامنة، التي تنص على: "**يُسمح للشركة بتحصيل الجمارك وعوائد استخدام المواني والمنارات**"، فالخط ٢٩ شمال خط الاستواء حداً جنوبياً للمستوطنة، يُدخِل فيها الأجزاء الشمالية من خليج السويس وخليج العقبة، ويجعل المواني الصالحة للاستخدام في الخليجين، خصوصاً خليج العقبة، تابعة للمستوطنة ومنافذ لها إلى خارج حدود مصر، ويفتح طريقها في اتجاه المحيط الهندي والهند والصين، كما أن البحر المتوسط حداً شمالياً لها يجعلها على اتصال بأوروبا، ويفتح طريقها إلى المحيط الأطلنطي والقارة الأمريكية.

ومشروع هرتزل لإنشاء شركة للاستيطان الزراعي في سيناء، كما ترى، لم يكن سوى غلاف لمشروع آخر، هو تأسيس دولة مستقلة عن مصر ولها منافذ بحرية لا سلطة لحكومة مصر عليها، وسوف نأتيك بنص مشروع امتياز الاستيطان الذي قدمه هرتزل للحكومة المصرية في نهاية هذا الباب.

وإذا كنت فطناً فعلاً، فقد تسأل: خط العرض ٢٩ شمالاً يجعل المستوطنة التي أرادها هرتزل تستغرق أكثر من نصف مساحة شبه جزيرة سيناء، فلماذا وقف هرتزل بحدود المستوطنة عند خط العرض ٢٩ شمالاً، ولم يتوغل جنوباً في سيناء، وقد كان ذلك سيمنحه مساحة أكبر من الأرض، وسواحل أطول على خليج السويس وخليج العقبة؟

والإجابة بعد أن نهنئك على فطنتك، هي لكي يتجنب توَهان اليهود في سيناء، لأن خط العرض ٢٩ شمالاً هو الذي تبدأ من بعده منطقة التيه الذي تاهه بنو إسرائيل في سفر الخروج في التوارة!

يقول خبير جغرافيا مصر وأستاذها، دكتور جمال حمدان، في كتابه: سيناء في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا:

"هضبة التيه: تنحصر بالتقريب بين كنتوري ٥٠٠-١٠٠٠ متر، ومن ثَم فهي كذلك بين خطي ٢٩-٢٩,٥، أو أكثر نوعاً، مع تقوس نحو الجنوب في الوسط دائماً، وبهذا التحديد فإنها ترسم مستطيلاً يستعرض بكامل اتساع شبه الجزيرة من الخليج، كما يكاد يتوسطها بالضبط ما بين الشمال والجنوب، فهي قلب سيناء جغرافيا، ولكن القلب الميت، لأنها أشدها جفافاً وفقراً، إنها بيداء التيه الكلاسيكية Wilderness Of Tih"[(١)]!

وقبل أن نترك خط العرض ٢٩ شمالاً وما يمر به، ننبهك أن لا تغفل عن أن مشروع اليهود لاستيطان سيناء، ككل مشاريعهم، يسير مع الزمان، وينتظر فقط الفرص والظروف المواتية للعودة إليه وإتمامه، فإذا تنبهت إلى ذلك، ستتكشف لك خبيئة ما تراه أمامك، وتفهم كثيراً مما يحدث في زمانك، زمان ثالث الآتين من الخلف.

ونعود بك إلى هرتزل، فقد قرر هرتزل أن يترك الإنجليز، جولدسمد وكسلر، يتفاوضان مع اللورد كرومر، فكتب تقرير جولدسمد على الآلة الكاتبة، وأرفق معه رسالة، وبعث بهما مع جولدسمد إلى اللورد كرومر، يوم ٢٨ مارس، وكانت الرسالة:

"سيدي My Lord، لي الشرف أن أضع أمامكم تقرير اللجنة التي عادت للتو من شبه جزيرة سيناء، وأرغب بشدة من معاليكم أن توافقوا على لقاء أعضاء اللجنة، وسوف يسعدون بانتظار لقائكم في أي وقت تقومون بتحديده، وسوف أغادر إلى لندن خلال أسبوع، وأقدم نسخة من التقرير للورد لانسداون، إذا لم يكن لديكم اعتراض على ذلك"[(٢)].

وفي اليوم نفسه، ذهب هرتزل ومعه ستيفنز لمقابلة وكيل وزارة الأشغال العمومية المصرية، السير هانبري براون Hanbury Browne، وكان على وشك التقاعد، ويقضي أغلب وقته في يخت في النيل، ودار نقاش بين ستيفنز وبروان، وكان هرتزل يتابعه دون أن يتمكن من فهم المصطلحات الفنية، يقول هرتزل:

---

١) دكتور جمال حمدان: سيناء في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا، ص ١٥٤، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣م.
2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1451.

"وكان اللورد كرومر قد استشار بالفعل السير هانبري، لأن كبير الخبراء، السير وليم جارستن William Garstin كان في مُمباسا، ولكن كرومر تكلم مع هانبري عن مساحة شاسعة من الأراضي، ٥٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، بينما المساحة المطلوبة ٢٥٠ فقط، ولذا قال السير هانبري إنهم لا يمكنهم توفير المياه لهذه المساحة، وبعد أن شرح له ستيفنز الموضوع، عاد هانبري فقال إننا سنحتاج من مليونين إلى ثلاثة ملايين متر مكعب من الماء يومياً، وهذه الكمية يمكن إمدادنا بها دون مشاكل"[١].

وفي الساعة التاسعة والنصف ليلاً، من اليوم نفسه، ٢٨ مارس، وصلت إلى هرتزل رسالة عبر التليفون، تخبره أن اللورد كرومر يدعوه لمقابلته، فذهب إلى مكتبه وفي صحبته ستيفنز، وكان كرومر قد أرسل رسالة مماثلة إلى الكولونيل جولدسمد ، فاجتمع الثلاثة عنده، وكان هذا الحوار:

"استقبلنا كرومر بجدية، ولكن بلطف، وقال يجب الآن أن تطلبوا امتيازاً من الحكومة المصرية، وأنه أخبر جرينبرج أن يستأجر محامياً، ولكنه أهمل تعليماته، فسألته (هرتزل): هل يمكن أن نستعين بمكلريث McIlwraithe، المستشار القانوني للخديو من أجل هذا الغرض؟ كرومر: لا، وظفوا محامياً، هرتزل: سيدي اللورد هل يمكن أن ترشح لنا واحداً؟، كرومر: أرشح لكم كارتون دي فيارت Carton De Wiart، ثم قال كرومر: الحصول على الامتياز سوف يستغرق عدة أشهر، ولكن المسألة ستُحسم هنا وليس في لندن، وأنه يمكنني أن أرسل التقرير إلى لندن إن أردت، ووجد جولدسمد أن عبارات كرومر مُرضية جداً"[٢].

وكما ترى، هرتزل وكرومر يهوديان التقيا من أجل مشروع واحد، والفرق بينهما أن أحدهما صريح، وهو هرتزل، والآخر خفي، وهو كرومر، وكل منهما يسعى إلى إتمام المشروع بطريقته وبما يناسب موقعه ووظيفته وهويته، فالصريح يسعى إلى المشروع علناً، والخفي يسعى إليه مغلفاً بالإمبراطورية التي يمثلها والحفاظ على مصالحها، ولا يفعل ما يزيل الغلاف عنه.

---

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1452.
2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1453.

وقد عرفت في الجزء الأول من هذا الكتاب: **أول الآتين من الخلف**، أن اللورد كرومر، قنصل بريطانيا العام في مصر، وأشهر مندوب سام بريطاني فيها، هو إيفلين بيرنج Evelyn Baring، وأنه من أسرة يهودية ألمانية، من بريمن Bremen، وتحولت إلى البروتستانتية مع هجرة رأسها وجد اللورد كرومر، يوهان بيرنج Johann Baring، إلى انجلترا، سنة ١٧١٧م، وتغييره لاسمه من يوهان إلى جون، وتأسيسه بالاشتراك مع أخيه فرانز/فرانسيس شركة تجارية باسمهما John And Francis Baring Company، وهي التي تحولت سنة ١٧٦٢م إلى بنك بيرنج، ثم صار البنك شريكاً لبنك روتشيلد في انجلترا، خصوصاً في مشاريع مد خطوط السكك الحديدية بين المدن البريطانية، وأخبرناك أن مصدرنا لهذه المعلومة التحقيق الذي نشرته صحيفة النيويورك تايمز الأمريكية The New York Times، لهارولد فردريك Harold Frederic، عن اللورد كرومر، يوم ٣ مايو سنة ١٨٩٦م، وكان عنوانه: المعاطف الحمراء على ضفاف النيل، اللورد كرومر يعارض انسحاب بريطانيا Red Coats On The Nile, Lord Cromer Converted Against British Evacuation[١].

وإليك هنا مصدر آخر، على أن اللورد كرومر يهودي، يقول المؤرخ والمستكشف البريطاني ألان مكري مورهيد Alan McCrae Moorehead، في كتابه: النيل الأبيض، وهو يعرض الخلاف الذي كان بين اللورد كرومر واللورد جوردون قائد الحملة البريطانية التي احتلت السودان، ويفسر أسباب تراجع جوردون أمام كرومر، رغم أن جوردون جنرال في الجيش البريطاني، وكرومر أصغر منه وأقل منصباً وشهرة:

"بيرنج/اللورد كرومر كان أصغر من جوردون بسبع سنوات، ولم يكن اسمه كبيراً ومشهوراً مثل جوردون، ولكنه كان يمثل قوة عرفها جوردون، وتراجع أمامها على الفور، فقد كان بيرنج جزءًا من المؤسسة Establishment، ويدافع عنها وعن مصالحها، بينما جوردون لم يكن كذلك، وويلفريد سكاون بلَنت Wilfrid Scawen Blunt، لأنه شاعر ويتعاطف مع العرب، كان يكره هذا الرجل الصارم أكثر من كره جوردون له، وقد أخبرنا أن السير إيفلين كان أحد أفراد أسرة بنكية، الإخوة بيرنج Baring Brothers، ومن المعروف أنه من أصول يهودية

1) Harold Frederic: Red Coats On The Nile, Lord Cromer Converted Against British Evacuation, The New York Times, May, 3, 1896.

Of Jewish Origin، ومن ثَم فهو ينتمي من بداية حياته العملية إلى الدائرة الداخلية من الطبقة المالية العليا في أوروبا"(١).

وفي يوم ٢٩ مارس ١٩٠٣م، التقى هرتزل المحامي كارتون دي فيارت في فندق شبرد، وقال له:

"سنتخلى عن كلمة مرسوم Charter، ولكن ليس عن المضمون، وأعتقد أنه فهم، وأخبرته بما قاله تاليران Talleyrand، حين كان يتشاور مع نابليون Napoleon وسييز Sieyes حول الدستور، فحين قال سييز: يجب أن يكون الدستور موجزاً، أضاف تاليران: وغامضاً Et Obscure"(٢).

وفي اليوم نفسه، ٢٩ مارس، التقى هرتزل وزير العدل المصري والمستشار القانوني للخديو، مالكولم مكلريث Malcolm Mcllwraithe، فأخبره هرتزل عن مشروعه، وأنه سيكون مفيداً لانجلترا، ولاقتصاد مصر، لأنهم سوف يأتون إليها ومعهم المال، وسيبقى فيها، فقال مكلريث ساخراً: نعم فالمال لن يغوص في الأرض، واتفقا على لقاء في اليوم التالي في حضور المحامي كارتون دي فيارت، وإبان ذلك كان دي فيارت قد ذهب للقاء اللورد كرومر، ومكث معه ساعة ونصف، ثم عاد وأخبر هرتزل أن:

"معاليه يعطي مسألتنا اهتماماً ويعالجها بنشاط أكبر More Expeditious Treatment، ولن يعطلها"(٣).

وفي يوم ٣٠ مارس:

"التقى دي فيارت ومحامي الحكومة المصرية، المسيو روكاسيرا Roccassera، ونصحه محامي الحكومة المصرية أن يكون طلب الامتياز موجزاً، وأن يكون طلب استئجار Lease،

---

1) Alan Moorehead:The White Nile, P198, The Reprint Society, Printed In Great Britain By: Richard Clay And Company, Ltd. Bungay, Suffolk, London, 1962.
2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1454.
3) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1456.

وليس تملك Freehold، فقررت (هرتزل) أن أطلب امتيازاً بإيجار لمدة ٩٩ سنة، في مقابل قيمة سنوية ثابتة، يتم تقديرها طبقاً للمتوسط في آخر ٢٠ سنة"[١].

وفي صباح يوم ٣١ مارس توجه هرتزل إلى منزل المحامي دي فيارت، فوجده يضع كمادات من الثلج على رأسه، وأخبره أنه لم ينم طوال الليل من أجل إنهاء صياغة مسودة الامتياز، وكان هذا تعليق هرتزل على المسودة:

"وكان في المسودة عبارة تساوي وزنها ذهباً، وهي: "الشركة ستكون قادرة على التمتع بـ ... وكأنه شئ يخصها وتملكه"، وأضفت أننا يجب أن نأخذ باهتمام كبير كلمات بطرس باشا في خطابه لجرينبرج، ونضعها في المسودة، لأنها بالفعل أرضية قوية Ground Won، وسوف تجنبنا كثيراً من المشاكل، وفي الفقرة الرابعة عشرة تم تأجيل مسألة مياه النيل إلى اتفاقية لاحقة، ومن أجلها سأترك جولدسمد في القاهرة"[٢].

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف، كان هرتزل والمحامي دي فيارت ومعهم جولدسمد في مكتب وزير العدل المصري مكلريث، ومعهما مسودة الاتفاقية مع الحكومة المصرية التي صاغها دي فيارت، فوجدا عنده عملاقاً إنجليزياً يرتدي طربوشاً، اسمه بوريانت Buriant، وقدمه مكلريث على أنه شخص مهم، وأمام مكلريث:

"قرأ دي فيارت مسودة الاتفاقية المقترحة، وابتسم مكلريث ابتسامة عريضة، حين سمع كلمة: امتياز Charter، لكن العملاق ذو الطربوش قاطعنا قائلاً: إنه امتياز وبه حقوق السيادة The Sovereign Rights، فأنكرت ذلك (هرتزل)، وأشرت إلى الفقرات ٤، ٥، ١٠، التي أُخذت حرفياً من رسالة بطرس، ومرة أخرى اعترض العملاق المطربش على كلمة: إقليم Territoire، في المادة السادسة، وقال إنها تعني امتيازاً، فقلت إن كلمة تريتوار في الفرنسية لا تعني فقط الإقليم بمفهوم القانون الدولي، ولكنها تعني مجموعة متصلة من الأراضي Suite De Terrans، فنحن لا نطلب أرضاً فقط، فالتربة سيئة جداً، ولا يمكن أن

---

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1456.
2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1458.

ننجز شيئاً إلا إذا حصلنا على منطقة متصلة، وأراد العملاق أن ينتقد تقرير الحملة، ولكن حين علم أن الكولونيل الإنجليزي اشترك فيها اعتدل في كلامه، وفي مثل هذه المواقف تظهر قيمة جولدسمد الحقيقية، وطلبت من مكلريث أن يسرِّع الأمور لأن عليَّ جمع فريق كامل من المهندسين، ومن غيرهم في التخصصات الأخرى، ووعدنا مكلريث بلطف أن يفعل ما بوسعه، ولكن لابد من استيفاء بعض الإجراءات الشكلية، وأولها أن تقدم الحكومة لنا اقتراحاً من جهتها، وقال إنه يعتقد أن الترتيبات ستنتهي قبل أن أصل إلى برنديزي Brindisi، وسألني: هل يملك جولدسمد السلطة الكاملة لاتمام الاتفاقية؟، فأجبته: نعم"[1].

وفي مساء اليوم نفسه، ٣١ مارس، التقى هرتزل المحامي دي فيارت، وكان عائداً من عند اللورد كرومر، فقال له دي فيارت:

"لا أتذكر أنني رأيت كرومر منذ عشرين سنة يُظهر هذا القدر من الاهتمام بقضية كما يهتم بقضيتنا As He Was Showing In Ours، فطلبتُ (هرتزل) من كارتون أن يخبر اللورد كرومر، وكان سيعود لمقابلته مرة أخرى، أننا حذفنا مسألة مياه النيل، حسب رغبته، ومن ثَم يمكننا أن نحصل على الامتياز في الحال"[2].

وبعد الغروب يوم ٢ أبريل ١٩٠٣م، ذهب هرتزل مع جولدسمد لمقابلة وزير العدل في الحكومة المصرية، مكلريث، وهذا وصف هرتزل للقاء:

"عندما طلبنا منه الامتياز. نظر إلينا بوجه يملؤه الشك، ويبدو أن العملاق ذا الطربوش أثر عليه، وقال إن تقديم مشروع بديل حالاً مسألة غير ممكنة، لأنه يجب أولاً عرض الموضوع على الحكومة ومجلس الوزراء Cabinet، وإيجاد أشخاص مختصين بالمسائل القانونية ستواجهه صعوبات جمة، لأن التفاوض سيكون باللغة العربية، فأشرت إلى النمسا كمثال، حيث تستخدم فيها جميع اللغات، وسوف يتكفل المترجمون بالمسألة، وبالتأكيد لن يكون ذلك سهلاً، ولكن مسألة اللغة مرض يمكن لدولة أن تعيش به مئات السنين، فوافقني على ذلك

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1459.
2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1459.

مبتسماً، ثم سألني: ماذا عن الضرائب؟، فقلت: لن نجمع ضرائب، والأرباح الصافية ستأتي من عوائد الاقتصاد، ولكن لن نتقدم في المشروع إذا لم تفرض ضرائب على الأرض والناس، والشركة وسجلاتها ستكون أمام الدولة، وإذا حدث أي شك، يمكن تعيين لجنة من ثلاثة، وحجم الأراضي التي طلبناها كان السبب الرئيسي للشك، فقد كانوا يريدون إعطاءنا قطعاً صغيرة Plots، وليس أرضاً Land، فقلت: ولكن بالنسبة لنا نريد أرضاً نستخدمها كمناطق متلاصقة ومتصلة Contiguous Territory، فلسنا مضاربين في الأراضي، مثل هؤلاء الذين يوجدون في مصر، والمضاربة في الأراضي لن تكون جيدة في مشروع كالذي نفكر فيه، لأن الأرض نفسها لا قيمة لها Worthless، ويجب أولاً أن نصنع منها شيئاً، قال مكلريث: وماذا عن مدة العقد؟، في ٩٩ سنة ستسحب السيادة على الأرض من حكومتنا، فماذا إذا لم تبذلوا جهوداً كافية لتجعلوا الأمور جيدة، فقلت: سيسقط الامتياز إذا لم نصنع استثمارات منتجة، قيمتها مليونا جنيه خلال عشرين سنة، فقال: عشرون سنة!، فقلت: حسناً، لنقل عشر سنوات، وفي الحقيقة سوف نتم استثمارات بمليوني جنيه سريعاً جداً، ولكن ببساطة أردت أن أُفسح مساحة أوسع من الوقت، ثم عدت إلى مسألة الأمن القانوني Legal Security، فلو كنا متأكدين من بقاء الاحتلال الإنجليزي، لما كنا بحاجة إلى تدابير أمنية كثيرة، ولكن لا يمكن أن نسمح لأنفسنا أن نترك المستوطنين معرضين للنزوات الشرقية Oriental Caprice، بعد فترة من الزمن، فتفَهَّم ذلك"[1].

وبعد اللقاء، وما شهده من تساؤلات مكلريث، كتب هرتزل أنه سيرسل جولدسمد في اليوم التالي، ٣ أبريل، لكي يستعيد مسودة جرينبرج للامتياز من مكلريث، لأن صياغتها وما فيها من تفاصيل تحدث اضطراباً، وفي اليون نفسه أرسل برقية إلى اللورد جيمس روتشيلد، يخبره أنه:

"شكراً على برقيتك الودية، لقد ناقشت جميع المسائل الضرورية Everything Necessary مع اللورد كرومر والحكومة المصرية، سوف أغادر القاهرة إلى أوروبا غداً،

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1463-1464.

أرجو أن ترسل لي برقية في فيينا على العنوان التالي ... وسألتقي بك في باريس يوم الاثنين"[١].

وفي يوم ٤ أبريل ١٩٠٣م، غادر هرتزل القاهرة، بعد أن نصب جولدسمد ممثلاً له فيها، وترك له التعليمات الآتية:

"حاول الحصول من كرومر، إذا كان ذلك ممكناً، على امتياز من غير مياه النيل، في الوقت الحالي، واترك مسألة الماء، لأن كرومر لن يفعل أي شيء بخصوص هذه المسألة حتى يعود السير وليم جارستن في شهر مايو، وفور أن تحصل على الامتياز اذهب إلى شركة ليسبس Lesseps Company، في الإسماعيلية، للاتفاق على رصيف الميناء Wharf Wall، ومحطة السكك الحديدية في بور سعيد، ومضخة للمياه العذبة من بورسعيد، ويجب ألا تذكر مضخة الإسماعيلية في الوقت الحالي أمام مجموعة السويس"[٢].

وفي يوم ٧ أبريل ١٩٠٣م كتب هرتزل:

"تلقيت برقية هذا الصباح في برنديزي من جولدسمد، وقد قابل كرومر، ولا توجد أخبار جديدة، ولم يوافق كرومر على استقبالي قبل أن أرحل (كان هرتزل قد أرسل إليه يطلب لقاءه قبل أن يغادر القاهرة)، وكتب خطاباً بارداً Cool Letter، يقول فيه إنه يجب إدخال تعديلات عديدة على مسودتنا حتى يمكن قبولها، وسوف أضع آمالي الآن في تشمبرلين، الذي سوف أقابله الأسبوع القادم، فهو بعيد عن المسألة، ومن ثَم فنظرته لها عامة، ولا يعرف قيمة المساحة الكبيرة من الأرض التي أطلبها"[٣]!!

وفي مساء يوم ١٦ أبريل ١٩٠٣م، التقى هرتزل وجيمس روتشيلد في باريس، وتباحثا بشأن المستوطنة، والعقبات التي تعرقل الحصول على الامتياز، ومسألة التمويل، وهل ستكون خمسة ملايين جنيه كافية، وكيف سيتم توفيرها، ووعده روتشيلد أنه فور الحصول على الامتياز سوف

---

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1463-1465.
2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1456-1466.
3) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1466.

يرسل إلى جاكوب شيف Jacob Schiff في نيويورك، ليشترك في المشروع ويسهم في تمويله[1].

فهل لاحظت أن جيمس روتشيلد البريطاني، ابن إدموند روتشيلد الفرنسي، وعد تيودور هرتزل النمساوي، أن يكلم يعقوب شيف الأمريكي، لكي يشترك معهم في مشروع المستوطنة في سيناء المصرية ويسهم في تمويلها، فإذا أزلت رابطة الديانة والعقائد، وأسقطت أنهم جميعاً يهود، ويسعون في تحقيق غاية بني إسرائيل التوراتية، فلن تفهم ما الذي جمعهم ويريدونه، بل ولن تفهم شيئاً على الإطلاق، وبعد ذلك تجد البقر من ساسة بلاليص ستان ومؤرخيها يريدون أن يُدخِلوا في رؤوس شعوبهم المنكوبة بهم أن الموضوع لا علاقة له بالدين والعقائد، ولو لم يكن له علاقة بالدين والعقائد لما كان هناك موضوع أصلاً.

وفي ٢٠ أبريل أرسل هرتزل إلى جولدسمد في القاهرة رسالة يملؤها الأمل، ويطلب منه فيها:

"أن تعطي الحكومة المصرية الامتياز إلى: دكتور تيودور هرتزل رئيس المؤسسة اليهودية للاستعمار في لندن Jewish Colonial Trust Ld. London، وكنت أفضل أن يكون الامتياز باسم: تيودور هرتزل رئيس لجنة العمل في الحركة الصهيونية، ولكن ذلك سيثير مسائل سياسية، بخصوص خط الحدود، ولذا يكفي الآن أن يكون الامتياز باسمي فقط"[2].

وفي يوم ٢٣ أبريل، جاء رد جولدسمد من القاهرة، وفيه أن وزير العدل مكلريث أخبره أنه لن يتم حسم الموضوع حتى يعود خبير الري والمياه السير جارستن إلى القاهرة الأسبوع القادم، وأرسل هرتزل إلى اللورد جيمس روتشيلد في لندن رسالة، وأرفق بها جميع التقارير الفنية والهندسية الخاصة بأراضي سيناء المطلوبة لمشروع المستوطنة.

وفي ظهيرة اليوم نفسه، ٢٣ أبريل ١٩٠٣م، ذهب هرتزل إلى وزير المستعمرات البريطاني، تشمبرلين، وكان هذا اللقاء:

---

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1467-1468.
2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1470.

"استقبلني بلطف ... وقال: لقد تكلمت مع اللورد كرومر بخصوص مشروعك حين كنت في مصر، ماذا فعلت؟، فأشرت له إلى تقرير اللجنة الذي أرسلته إليه بالأمس، وكان أمامه، فقال: هذا ليس تقريراً مشجعاً، فقلت: حسناً، البلاد فقيرة، ولكن يمكن أن نصنع منها شيئاً، قال تشمبرلين العظيم: لقد رأيت أرضاً تصلح لك أثناء رحلتي، وهي أوغندا، وهي حارة على السواحل، ولكن في المناطق الداخلية يصبح الطقس رائعاً، حتى للأوروبيين، ويمكنك أن تزرع فيها السكر والقطن، وفكرت في نفسي أن هذه الأرض لدكتور هرتزل، ولكنك بالطبع تريد فقط الذهاب إلى فلسطين أو إلى منطقة تجاورها؟، فأجبت: نعم، فقاعدتنا يجب ان تكون في فلسطين أو قريباً منها، ولاحقاً يمكن أن نستوطن في أوغندا أيضاً، فلدينا جماعات كبيرة جاهزة للهجرة، ولكن يجب أن نقيم أسساً قومية **National Foundation**، وهذا هو مصدر الجاذبية السياسية لمشروع العريش، ولكنهم في مصر لا يفهمون ذلك، ولم أستطع أن أكون هناك بهذا الوضوح كما أنا هنا، فهناك كنت مضطراً لأن أطلب امتيازاً ناقصاً، بسبب الوضع السياسي، وأن أجعله يبدو كمشروع مالي فقط، ومشروع المضاربة في الأراضي سيكون صفقة سيئة، ولا أحد سيعطيني مالاً من أجل مثل هذا البلد، لا أحد إلا نحن، لأن لدينا دوافع سياسية، وينبغي أن يكون مفهوماً بوضوح أننا لن نضع أنفسنا تحت الحكم المصري، بل تحت الحكم البريطاني **Under British Rule**، هو (تشمبرلين): أشعر أن الأوضاع ستظل كما هي، وأننا لن نترك مصر، وهذه كانت نيتنا من البداية، فقد كنت عضواً في الحكومة، وخططنا للانسحاب من مصر في الثمانينات، ولكننا استثمرنا فيها كثيراً من الأموال، وأصبح لنا فيها الآن مصالح عديدة، ولا نستطيع أن نخرج منها، ولذا فسوف تستفيد أنت ومستوطنتك من الممتلكات البريطانية، وإذا سارت الأمور في اتجاه آخر، وكانت مستعمرتكم قوية بما فيه الكفاية، فأنا واثق أنكم تستطيعون التمكين لأنفسكم، وأضاف تشمبرلين: مصالحنا في آسيا الصغرى قليلة، وفي يوم ما سينشب صدام في هذه المنطقة بين فرنسا وألمانيا وروسيا، بينما سننسحب نحن إلى مناطق أبعد، وأنا أتساءل: في هذه الحالة ماذا سيكون مصير مستعمرتكم اليهودية في فلسطين، بفرض أنكم نجحتم في إقامتها، فقلت (هرتزل): أعتقد أن ذلك سيجعل موقفنا أفضل، فسوف نمثل للقوى الكبرى دولة حاجزة صغيرة **Small Buffer State**، وبمجرد أن نستوطن العريش تحت العلم البريطاني، سوف تدخل فلسطين في دائرة النفوذ البريطاني ... وقال تشمبرلين: يجب أن يكون روتشيلد معكم في أي خطوة، لأن الحكومة

البريطانية تعتمد عليه، فقلت: إنه معنا طبعاً، وفي النهاية وعدني أنه سيكلم لانسداون، لكي يضغط على كرومر من أجل تسريع الأمور"[١].

ومما قاله هرتزل لتشمبرلين، عن أن الدولة اليهودية في فلسطين ستكون حارسة لمصالح بريطانيا في الشرق، ودولة حاجزة بين القوى الكبرى وتمنع اصطدامها، تنبه إلى ما أشرنا لك إليه من قبل، وهو مَن الذي كان يدبر لمَن ويوظفه، وأيهما الذي وضع الخطة ورسم السيناريو ثم ضخه في رأس الآخر لينفذه: بريطانيا أم اليهود؟!

وفي مساء يوم ٢٤ أبريل، ذهب هرتزل للقاء وزير الخارجية لانسداون، فاستقبله بترحاب، وحدثه هرتزل بصراحة عن مشروعه، وترك له نسخة من تقرير الحملة الفنية عن سيناء ومسودة الامتياز لكي يدرسها، وهنا كما يقول هرتزل:

"حدث شيء رائع، فقد طلب مني إعداد مذكرة عن مشروع اللجنة اليهودية للاستعمار Jewish Colonization Association، وقال إنه سيقدمها إلى صديقه اللورد مورلي Morley، الذي يعتمد المشروع على موافقته، وعندما عدت بهذا الخبر رقص كوين وجرينبرج وزنجويل فرحاً"[٢].

منقذ سيناء السير وليم جارستن:

وفي اليوم الأول من مايو ١٩٠٣م، أرسل جولدسمد برقية من القاهرة إلى هرتزل في فيينا، نصها:

"قابلت السير وليم جارستن والسير إلدون جورست Eldon Gorst، وبالنسبة لمسألتنا لا يوجد جديد لكتابة تقرير عنه"[٣].

وفي يوم ٥ مايو، رد هرتزل على جولدسمد ببرقية نصها:

---

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1473-1475.
2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1473-1475.
3) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1479.

"واصل جهودك، ويمكنك الاعتماد على تشمبرلين (وزير المستعمرات)، ولانسداون (وزير الخارجية)، من فضلك أسرع، فقد كسبنا الحكومة البريطانية We Have The British Government"[١].

وفي صباح يوم ٦ مايو ١٩٠٣م، وصلت برقية سيئة لهرتزل من جولدسمد، نصها:

"السير وليم جارستن يعارض مشروعنا، وقدر كمية المياه التي سنحتاجها بخمسة أضعاف تقدير ستيفنز Fivefold"[٢].

وفي مساء اليوم نفسه، ٦ مايو، أرسل هرتزل إلى جولدسمد برقية:

"من المحتمل ألا يُقبل الامتياز بسبب معارضة جارستن، وسوف أكلم تشمبرلين، فهو معنا ويدعمنا Assist Us"[٣].

وفي ليل يوم ٧ مايو، وصلت من جولدسمد برقية أسوأ لهرتزل:

"اللورد كرومر يقترح أن نتخلى عن المشروع Abandonment، وقد اعترضت على ذلك"[٤].

وفي يوم ٨ مايو، أرسل هرتزل إلى ستيفنز يخبره بمعارضة وكيل وزارة الأشغال العمومية في الحكومة المصرية وخبير المياه، السير جارستن، للمشروع، بسبب تقديره لكمية الماء الذي تحتاجه المستوطنة، فرد عليه ستيفنز برسالة يقترح فيها تخفيض مساحة الأراضي المطلوبة للاستيطان إلى الثلث، فأرسل هرتزل في يوم ١٠ مايو إلى جولدسمد يخبره بالمقترحات الجديدة، لعرضها في القاهرة، على أن تمتد المستوطنة من سهل الفرما Pelusium plain[٥].

---

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1480.
2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1480.
3) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1481.
4) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1481.
5) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1482, 1485.

وفي مساء يوم ١١ مايو ١٩٠٣م، كتب هرتزل:

"نهاية مخططنا The End Of A Scheme، وصلتني برقية من جولدسمد، يقول فيها إن اللورد كرومر أخبره أن الحكومة المصرية ترفض، بناءًا على تقرير السير جارستن"[١].

وفي يوم ١٣ مايو، وصل إلى هرتزل في فيينا بالبريد الخطاب المطول الذي كان جولدسمد قد كتبه في القاهرة وأرسله يوم ٦ مايو، بخصوص الموضوع، وفيه:

"السير جارستن أعلن أننا سنحتاج كمية من المياه تساوي خمسة أضعاف ما قدره ستيفنز، وأيضاً أن إنشاء سحارات Siphons سوف يؤدي إلى إيقاف حركة السفن وتعطيل الملاحة في قناة السويس لأسابيع عديدة"[٢].

وهكذا، وبعد موافقة الحكومة البريطانية، وموافقة رئيس الحكومة المصرية بطرس غالي باشا، وموافقة اللورد كرومر، توقف مشروع المستوطنة اليهودية الصهيونية في سيناء، بمعارضة وكيل وزارة الأشغال العمومية وخبير الري والمياه، السير وليم جارستن، لأسباب فنية وتكنولوجية.

وقبل أن نتركك مع نص مشروع امتياز استيطان سيناء الذي وافق عليه بطرس غالي، والتقرير الفني الذي وضعه السير جارستن، نريد أن نسألك سؤالاً، وننبهك تنبيهاً، وهما في الحقيقة وجهان لشيء واحد.

فأما السؤال: إذا خرج في زمان ثالث الآتين من الخلف دور السير جارستن في إيقاف مشروع المستوطنة اليهودية في سيناء، والذي لولاه لكانت سيناء قد صارت دولة يهودية منذ مائة عام، فهل سيضعون اسمه في كتب التاريخ في بلاليص ستان بين الأبطال ويكرمونه أم سيضعونه بين الخونة ويلعنونه؟!

وأما التنبيه: فهو تذكرة بما نبهناك إليه من قبل، وهو ألا تغفل عن أن مشاريع اليهود عبر التاريخ كله لا تموت، بل كما رأيت طوال الكتاب الذي بين يديك، تسير متخفية مع الزمان، إلى

1) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1486.
2) The Complete Diaries Of Theodor Herzl, Vol. IV, P1487.

أن تواتيها الفرص والظروف المناسبة فتظهر للعلن، فإذا فطنت إلى ذلك، ستدرك أنه ما أشبه الليلة بالبارحة، وستفهم كثيراً مما تراه في زمانك، وتتكشف لك حقيقة ما يدبر له اليهود وما يفعله ثالث الآتين من الخلف في بلاليص ستان، بعد أن تطورت التكنولوجيا، وتوفرت الوسائل التي يمكن من خلالها حل المشاكل والعقبات الفنية والهندسية التي أوقفت مشروع هرتزل.

مشروع امتياز إنشاء مستوطنة في سيناء، قدمه د/ تيودور هرتزل(•) إلى الحكومة المصرية، في ٣ أبريل ١٩٠٣م.

"بين الحكومة المصرية من جانب، ودكتور تيودور هرتزل من جانب آخر، ممثلاً لشركة تحت التأسيس، تم الاتفاق على الآتي: "١- تمنح الحكومة المصرية دكتور تيودور هرتزل، أو شركته التي تحت التأسيس، حق احتلال الأراضي الواقعة شرق قناة السويس البحرية واستعمارها The Right To Occupy And To Colonize، وحدودها من الشمال البحر المتوسط، ومن الشرق الحدود العثمانية التي لا نزاع عليها Uncontested، ومن الجنوب الخط الموازي لدائرة العرض ٢٩ شمالاً، ٢- يُمنح الامتياز لمدة ٩٩ سنة، ومع ذلك فالحكومة لها حق إلغائه، بعد ستة أشهر من الإشعار بذلك، في حالة عدم الالتزام بالشروط المذكورة في الاتفاقية، ٣- الشركة لها حق استغلال الأراضي الممنوحة، كأنها تملكها، باستثناء احترام حقوق أطراف معينة، مثل امتيازات التعدين وما يشبهها التي تم الحصول عليها من الحكوة المصرية قبل هذا التاريخ، ٤- المستعمرون الذين ستجلبهم الشركة إلى الأراضي الممنوحة، يجب أن يكونوا رعايا محليين Local Subjects، وكل مستعمر ليس من رعايا الدولة العثمانية يجب أن يُقر كتابة وبوضوح أنه يقبل الخضوع للسلطات المحلية الإدارية والقضائية، وأن يرفق مع إقراره شهادة صادرة من السلطات في بلده الأصلية، تصدق فيها على أن اكتسابه للجنسية العثمانية تصرف قانوني، وأنها لن تدعي في أي حال أنه من رعاياها أو تحت حمايتها، ٥- سوف تبقى الأراضي، وكذلك المستعمرون، خاضعين للقوانين واللوائح التي تحكم الإقليم، وخاضعين للسلطات المحلية، ويستثني من ذلك مسائل الأحوال الشخصية Questions Of Personal Status، التي ستكون من اختصاص السلطات الدينية التي سينشئها المستعمرون، بنفس الشروط التي تطبق على غيرهم من الطوائف غير المسلمة الموجودة في مصر، ويجب أن تحصل هذه السلطات الدينية على اعتراف الحكومة بها، ٦- الأراضي الممنوحة لكونها غير مستصلحة على الإطلاق، معفاة من أي رسوم لمدة خمس سنوات، وبعدها سوف تدفع المستعمرة إيجاراً سنوياً يحل محل جميع

(•) هرتزل كان صحفياً وليس طبيباً، ولم يحصل على شهادات عليا، لا الدكتوراة ولا غيرها، ولكنه اعتاد تقديم نفسه بلقب دكتور من باب الفخر.

الرسوم والضرائب على الأراضي والمستعمرين، وهذا الإيجار يساوي ٢٠% من صافي دخل المستعمرة، ٧- الشركة لها سلطة إنشاء المواني في المناطق الممنوحة، وأن تفتح كل الخطوط وتستخدم جميع وسائل الاتصال، مثل الطرق وخطوط السكك الحديدية وخطوط التلغراف والهاتف وغيرها، وأن تقيم المشروعات بكافة أنواعها، ٨- يُسمح للشركة بتحصيل الجمارك وعوائد استخدام المواني والمنارات، ولكن سفن الحكومة المصرية ستكون معفاة من رسوم الدخول إلى أي ميناء تنشئه الشركة، ٩- من أجل ضبط العوائد المذكورة في المادة ٦، والتي سيتم حساب دخل الحكومة المصرية على أساسها، سوف تحتفظ الشركة بدفاتر وسجلات دورية Regular Books، وسوف تكون تحت رقابة الحكومة المصرية، وأي اختلاف في تقدير الإيرادات سوف يتم عرضه على لجنة من ثلاثة أعضاء، على أن تختار الحكومة المصرية أحدهم، وتختار الشركة الثاني، وتختار الحكومة البريطانية رئيسها، ١٠- سوف تراعي الحكومة في اختيارها وتعيينها للقضاة والموظفين، رغبات المستعمرين ومصالحهم، قدر المستطاع، وفي حالة تطور الاستعمار بالقدر الكافي، تضع الحكومة في اعتبارها جميع المطالب الضرورية لإنشاء بلديات Muncipalities، مادامت لا تتعارض مع المواد السابقة، ١١- طوال مدة هذا الامتياز، تلتزم الحكومة بعدم منح أي امتياز آخر في المناطق الممنوحة، ١٢- عند انتهاء مدة الامتياز الحالي، سيكون للشركة حق تجديده لفترة مماثلة، في مقابل دفع رسوم سنوية ثابتة، يتم تقديرها طبقاً للمتوسط في آخر خمس عشرة سنة، ١٣- لن توافق الحكومة لمدة خمس سنوات من الآن على أي امتياز بخصوص أجزاء شبه جزيرة سيناء التي لا يشملها العقد الحالي، ويمكن للشركة خلال هذه المدة أن تحصل من الحكومة على امتياز بخصوص بقية شبه الجزيرة، على أساس الاتفاقية الحالية، ١٤- مسألة إمداد الأراضي الممنوحة بمياه النيل، سوف تكون موضوعاً لاتفاقية لاحقة".

سير وليم جارستن: ملاحظات حول ري سهل الفرما، ٥ مايو ١٩٠٣م

"قمت ببحث هذه المسألة مع المفتش العام للري في مصر السفلى، واتفقنا على أنه لا ينبغي الموافقة على المشروع كما تم تقديمه، ويرى المستر ستيفنز Stevens (عضو بعثة هرتزل) أن ضخ اثني عشر متراً مربعاً في الثانية عند الإسماعيلية، خلال الشهور الخمسة الأولى من السنة، سيكون كافياً، ويقترح ري محاصيل الفيضان بهذه الكمية، ولكن نضوج محاصيل الشتاء وري محاصيل الصيف سوف يحتاج إلى مياه مخزنة في خزانات صناعية Artificial Reservoirs، تقام في سهل الفرما، ويقول مستر فيرشويل Veschoyle، المفتش العام للري في مصر السفلى، إن ضخ اثني عشر متراً مربعاً لن يكون كافياً على الإطلاق لتحقيق الغرض المطلوب، والمنطقة المقترح ريها مساحتها ستين ألف فدان، والكمية المطلوبة لري هذه المساحة أثناء الفيضان، سوف تكون ثلاثين متراً مربعاً للفدان، ومن ثم فالكمية الكلية: ٦٠,٠٠٠ X ٣٠ =١,٨٠٠,٠٠٠ متر مكعب من الماء، وهذه الكمية تعتمد على الماء الذي يمكن تخزينه ليستخدم في الشتاء والصيف، فإذا أضفنا إلى ذلك الماء المطلوب لري الفيضان، كما ذكرنا، يكون لدينا: ٢,٥٤٠,٠٠٠ + ١,٨٠٠,٠٠٠=٤,٣٤٠,٠٠٠ متر مكعب في السنة، أي: ٥١ متراً مكعباً في الثانية، وجعل قناة الإسماعيلية قادرة على تمرير هذه الكمية الإضافية سوف يحتاج إلى تفقات باهظة، وفي المعادلة السابقة لم يُوضع في الحسبان ما سوف يتسرب خلال الضفاف Percolation، وأياً كان معدل التسرب، فبعد عدة سنوات سوف تكون هذه كمية معتبرة جداً، ومن أجل الحصول على الكمية الضرورية من المياه يجب إضافة كمية أخرى إلى المخزون، ومرة أخرى مع مساحة السطح الكبيرة هذه، ستكون حركة الأمواج على الضفاف عنيفة، وتحتاج إلى حواجز من الحجارة، ثم تأتي مسألة مهمة جداً، وهي هل سيبقى الماء المخزون نقياً أم سيفسد، أو حتى سيصبح مالحاً بسبب ملوحة التربة التي ستقام فيها الخزانات، وأرى أن خطر حدوث ذلك واقعي جداً، وأشير هنا إلى أن شركة ري البحيرة .Behera Irrigation Co، قامت بتجربة في البراري منذ بضع سنوات، وأوقفت التجربة بعد سنوات قليلة بسبب ضحالة الخزانات، ومما سبق لا أرى أن المشروع المقترح جيد، وأنا مقتنع أنه من غير الري الصيفي لن يكون له عائد، وبافتراض أن الخزانات لم تنجح، ما الذي سيحدث؟ بلا شك سوف تبذل شركة الاستصلاح كل جهد من أجل الضغط على الحكومة المصرية، لكي تساعدها وتمدها بماء

الصيف من القنوات، ولا يمكن الإصرار بقوة على أن ذلك سيكون مستحيلاً، حتى لو تضاعفت سعة التخزين في خزان أسوان، وما أعتقده أن الشركة، في حالة فشل خزاناتها، ستطلب مساعدة الحكومة، والحكومة ستكون في موقف تختار فيه بين أن تشهد خراب مشروع هام وكبير، أو أن توفر له الماء على حساب الأراضي الأصلية في مصر Egypt Proper، وانطباعي الذي كونته من خبرتي الطويلة مع مثل هذه القضايا، أن الضغوط على الحكومة ستكون هائلة، وستجد أيديها مغلولة، وتضطر في النهاية إلى توفير المطلوب، ولهذا السبب لا أحبذ المشروع الحالي، ورغم أن التجربة في مصر تظهر أن حوالي٥٠% من المساحة الإجمالية تزرع سنوياً بالمحاصيل الصيفية، فسوف أفترض من أجل الحساب أنها٤٠%، أو بصورة أخرى، سوف يزرع في الصيف ٢٤,٠٠٠ فدان، وكمية الماء المطلوبة لري هذه المساحة ستكون كالتالي: ١٢٢ يوماً X ٢٤,٠٠٠ فدان X ٣٠ متراً مكعباً =٣٧,٨٠٠,٠٠٠ متر مكعب من الماء، وتوفير مياه الري الشتوية، أي من شهر يناير إلى شهر مارس، بعد توقف مياه القناة، سيكون كالتالي: بطرح المياه الصيفية من الكمية الإجمالية سيكون لدينا: ٦٠,٠٠٠ – ٢٤,٠٠٠=٣٦,٠٠٠ فدان للري الشتوي، وبحساب ٢٥ متراً مكعباً للفدان، ستكون كمية الماء المطلوبة حينئذ: ٣٦,٠٠٠ X ٩٠ يوماً X ٢٥ متراً مكعباً = ٨١,٠٠٠,٠٠٠ متر مكعب من الماء، وبذلك يكون إجمالي كمية المياه التي يجب تخزينها: للري الصيفي: ٨٧,٠٠٠,٠٠٠ متر مكعب، وللري الشتوي، ٨١,٠٠٠,٠٠٠ متر مكعب، أي: ١٦٨,٠٠٠,٠٠٠، أو فلنقل: ١٦٩,٠٠٠,٠٠٠ متر مكعب، ونأتي الآن إلى مسألة التبخر Evaporation في هذه الخزانات السطحية، إذا قبلنا المعدل اليومي الذي قدره مستر ستيفنز، وهو ٠,٠٠٨ متر، سوف نجد (لمدة سبعة أشهر في السنة = ٢١٠ يوماً): ٢١٠ X ٠,٠٠٨ متر = عمقاً قدره ١,٦٨ متراً، وبحساب أن عمق الماء في الخزانات سيكون ٣ أمتار، ومن الصعب تجاوز ذلك، يكون لدينا: ٣,٠ – ١,٦٨ = ١,٣٢ متراً من العمق متاحاً للري، وعلى ذلك مساحة الخزان المطلوبة تكون: ١٦٩,٠٠٠,٠٠٠ ÷ ١,٣٢ = ١٢٧,٠٠٠,٠٠٠ متر مربع، وهنا أشير إلى أن المساحة التي ستغطى بالخزانات، تبلغ ٣٠,٠٠٠ فدان، أو نصف المساحة التي ستخصص للزراعة، وكمية الماء المتبخرة ستكون: ١٢٧,٠٠٠,٠٠٠ X ١,٦٨ = ٢١٣,٠٠٠,٠٠٠ متر مكعب، ومن ثم تكون الكمية الإجمالية للمياه التي يجب تخزينها: ١٦٩,٠٠٠,٠٠٠ + ٢١٣,٠٠٠,٠٠٠ = ٣٨٢,٠٠٠,٠٠٠ متر مكعب، وعلى ذلك تكون كمية المياه المطلوب ضخها في القناة، لمدة خمسة أشهر/١٥٠ يوماً،

كالتالي: ٣٨٢,٠٠٠,٠٠٠ ÷ ١٥٠ = ٢,٥٤٠,٠٠٠ متر مكعب يومياً، وأنتقل الآن إلى جزء آخر من المشروع، ألا وهو السحارات Siphons المقترحة تحت قناة السويس، وهي وإن كانت لن تؤثر مباشرة على نظام الري، إلا أنه يبدو لي أن تنفيذها ستواجهه صعوبات بالغة، ويشير مستر فيرشويل إلى أن تمرير ٥١ متراً مكعباً في الثانية عبر هذه السحارات، سيحتاج على الأقل إلى ثماني أنابيب Pipes، قطر كل منها متران، حتى ولو بحساب أن السرعة خلالها ستكون مترين في الثانية، ومثل هذه الأنابيب، كما يقترح مستر ستفينز، ستُطرح بالطبع في مواضعها، ثم يتم إنزالها في أنفاق Trenches تُحفر من أجلها في قاع القناة، فكم من الوقت سيستغرق مثل هذا العمل، وكيف ستستمر حركة المرور في القناة إبان ذلك؟، حتى لو سارت الأمور بطريقة حسنة، فإن ذلك سيحتاج على الأقل ثمانية أيام من العمل الشاق والدقيق، ولدينا تجربة معتبرة في مثل هذه الأعمال في مصر، وأنشأنا سحارات عديدة مماثلة تحت قنواتنا الكبيرة، حيث لا توجد حركة مرور، أو حركة ضئيلة يمكن إيقافها بسهولة، وفي كل مشروع من هذه كان العمل شاقاً واستغرق وقتاً طويلاً، ولا أكاد أصدق أن شركة قناة السويس ستسمح بإجراء مثل هذه العملية التي ستغلق القناة، وإذا رفضت فالبديل الوحيد هو تحويل مجرى القناة، أو حفر أنفاق تحت قاع القناة ووضع الأنابيب فيها، وأي من هذه البدائل سيحتاج إلى أعمال ضخمة، وستواجهه صعوبات جمة، ويتكلف قدراً عظيماً من المال، وأعتقد أنه في هذه الظروف، سيتجاوز ٣٠٠,٠٠٠ دولار، وبفرض أن المال ليس عائقاً، فستبقى مشكلة توفير المياه الصيفية، وأنا مقتنع جداً أن هذه المشكلة حقيقية، ولذا بالرغم من أهداف المشروع الجديرة بالثناء، أجد نفسي مضطراً لمعارضته من أجل مصلحة الري المصري، وأرى أنه في حالة فشل الخزانات والتخزين، وهو أمر على الأقل محتمل، وفي رأيي أنه محتمل جداً، ستجد الحكومة المصرية نفسها مضطرة إلى مساعدة الشركة، على حساب مُلاك الأراضي المصرية، أياً كانت الاتفاقية الجارية الآن، ومهما بلغت صرامة الشروط التي ستوضع لمنع هذا المسار".

دكتور بهاء الأمير

- **المؤلفات المطبوعة:**

١	كوسوفا، المذابح والسياسة، دار النشر للجامعات.
٢	النور المبين، رسالة في بيان إعجاز القرءان الكريم ، مكتبة وهبة.
٣	المسجد الأقصى القرءاني، دار الحرم للتراث.
٤	الوحي ونقيضه، بروتوكولات حكماء صهيون في القرءان، مكتبة مدبولي.
٥	اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، مكتبة مدبولي.
٦	اليهود والماسون في الثورات والدساتير، مكتبة مدبولي.
٧	اليهود والماسون في ثورات العرب، مكتبة مدبولي.
٨	شفرة سورة الإسراء، بنو إسرائيل والحركات السرية في القرءان، مكتبة مدبولي.
٩	بروتوكولات حكماء صهيون، تقديم ودراسة، مكتبة مدبولي.
١٠	الانفجار الكبير، ماذا غير القرءان في العالم وماذا أحضر للإنسانية، مكتبة وهبة.
١١	تفسير القرآن بالسريانية دسائس وأكاذيب والأصول القبالية لتفسير الحروف المقطعة بالسريانية، مطبوع على نفقة المؤلف.
١٢	النازية واليهود والحركات السرية، مطبوع على نفقة المؤلف.
١٣	التفسير القبالي للقرآن وفقه البلابيص، مطبوع على نفقة المؤلف.
١٤	ولي الأمر المتغلب وهندسة المعيار والميزان، مطبوع على نفقة المؤلف.
١٥	اليهود والحركات السرية في الكشوف الجغرافية، وشركة الهند الشرقية البريطانية، مطبوع على نفقة المؤلف.
١٦	بلاليص ستان ١، أول الآتين من الخلف، مطبوع على نفقة المؤلف.
١٧	بلاليص ستان ٢، بذور المشروع اليهودي في الشام، مطبوع على نفقة المؤلف.

- **دراسات ومقالات منشورة على الإنترنت[*]:**

١	يهود الدونمة.

---

[*]) **روابط الكتب والدراسات في مدونة صناعة الوعي، ومدونة عالم الوحي على الإنترنت.**

٢	اليهود والماسون في قضية الأرمن.
٣	حركة الجزويت اليسوعية.
٤	عن الإخوان والماسونية.
٥	معركة المادة الثانية من الدستور.
٦	قواعد في إدارة الصراعات والتعامل مع الأزمات.
٧	عن الفتنة والديمقراطية والحركات الإسلامية.
٨	نقد كتاب اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد.
٩	نقد استخدام حساب الجُمَّل والأعداد في الاستنباط من القرءان.
١٠	حقيقة ما يحدث في مصر.
١١	فرعون بين التوراة والقرءان.
١٢	المسألة الإخناتونية.
١٣	معركتنا مع اليهود نموذج قديم وأحداث جديدة.
١٤	الفريضة الغائبة عما يحدث في مصر، العلماء والميزان.
١٥	الشميطاه واليوبيل.
١٦	القبالاه والموسيقى.
١٧	نقد نظرية الأكوان المتوازية.
١٨	البِتكوين، العملة المشفرة.
١٩	حوار مع قادياني.
٢٠	قضية تحرير المرأة.
٢١	أصول دراسة إسلام بحيري عن سِن السيدة عائشة عند زواج النبي بها.
٢٢	رد على نقد بخصوص كتاب شفرة سورة الإسراء:١ ،٢ ، ٣.
٢٣	اليهود الأخفياء.
٢٤	رسم المصحف وكلمات القرآن.
٢٥	اليهود والاشتراكية.
٢٦	المملكة وأردوغان.

٢٧	حفظة الأكلشيهات.
٢٨	اليهودي كرستوفر كولمبس ومشروع المارانو.
٢٩	يهود الخزر.
٣٠	الأزمة في الجزائر وأزمة الشرعية في الدول العربية.
٣١	أحداث الحادي عشر من سبتمبر.
٣٢	الأرض المسطحة.
٣٣	آل عثمان حماة مياه الإسلام.
٣٤	الإسلام والحركات الإسلامية والثورات
٣٥	حوار مع كائن فضائي.
٣٦	الخلافة والمُلك والدولة العثمانية وبلاليص ستان.
٣٧	جوته والإسلام والماسونية.
٣٨	نقد كتاب السامري الساحر المصري الذي أسس الماسونية.
٣٩	السلطان عبد الحميد وعبد الرحمن الكواكبي.
٤٠	القبالاه روح عصر النهضة والتنوير.
٤١	العراقيل أمام دراسة المسألة اليهودية في بلاليص ستان.
٤٢	حكماء صهيون وبروتوكولاتهم.
٤٣	اليهود والسُلطة وحكم العالم.
٤٤	الفرق بين المماليك والآتين من الخلف.
٤٥	السلطان عبد الحميد وتيودور هرتزل.
٤٦	بريطانيا واليهود.
٤٧	نابليون الماسوني واليهود.
٤٨	مستوطنة في جزيرة العرب ومستوطنة في سيناء.
٤٩	مقدمة وتعليقات على كتاب: المؤامرة الكونية، ليان فان هيلسنج، وترجمة: م/أحمد حمدي.
٥٠	درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر والمرور.
٥١	الترك وقتالهم.

٥٢	القسطنطينية وآخر الزمان.
٥٣	أخطاء الإسلاميين في الثورة.
٥٤	حكم قتل الكافر الحربي.
٥٥	كورونا.
٥٦	اليهود في الصين.
٥٧	نصيحة بخصوص تربية الأبناء.
٥٨	هارون الرشيد وشارلمان العظيم.
٥٩	الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب.
٦٠	القومية والعلمانية في التوراة.

- **قصص قصيرة:**

١	جيفارا.
٢	مجاهد بن عبد الله الأزهري.
٣	علميها رمي الحجر.
٤	أبو خربان.

- **المرئيات(*):**

أولاً: مع الكاتب والمفكر الإسلامي جمال سلطان في برنامج حوارات بقناة المجد:

١	بروتوكولات حكماء صهيون، في مواجهة دكتور عبد الوهاب المسيري ودكتور أحمد ثابت.
٢	اليهود في الغرب، في مواجهة دكتور عمرو حمزاوي.

ثانياً: مع الشاعر المبدع والإعلامي اللامع أحمد هواس في برنامج قناديل وبرنامج كتاب الأسبوع بقناة الرافدين:

١	الوحي ونقيضه.
٢	المسجد الأقصى القرءاني.
٣	خفايا شفرة دافنشي.

(*) مرئيات دكتور بهاء الأمير موجودة على شبكة المعلومات الدولية ، الإنترنت، في موقع يوتيوب وفي العديد من المواقع الأخرى.

٤	ملائكة وشياطين.
٥	دور الحركات السرية في إنشاء الولايات المتحدة الأمريكية والرموز اليهودية والماسونية في الدولار الأمريكي.
٦	القبالاه، التراث السري اليهودي ، وآثارها في العالم.
٧	التنجيم والأبراج، أصلها وحقيقتها.
٨	البلدربرج حكومة العالم الخفية.
٩	الرمز المفقود.
١٠	لماذا العراق؟ خفايا الغزو الأمريكي للعراق.
١١	نبوءة نهاية العالم، الأساطير والحقائق.
١٢	البابية والبهائية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.
١٣	القاديانية والنصيرية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.

ثالثاً: مع الإعلامي والداعية الإسلامي خالد عبد الله في برنامج مصر الجديدة بقناة الناس:

١	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الأول.
٢	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثاني.
٣	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثالث.
٤	الاحتفال الماسوني عند الهرم الأكبر، حقيقته والهدف منه.
٥	دكتور محمد البرادعي، مواقفه وأفكاره.

رابعاً : مع الإعلامي والشاعر والداعية الإسلامي دكتور محمود خليل في برنامج الدين والنهضة بقناة مصر ٢٥:

١	الفوضى في مصر، أسبابها ومن المستفيد منها.
٢	مصر بعد الثورة، الأخطار الداخلية والخارجية.
٣	رمضان شهر القرءان.
٤	الثورة والدولة.

خامساً : مع الإعلامي ياسر عبد الستار في قناة الخليجية:

١	الماسونية والثورات.

سادساً : في قناة الحدث :

١	من خلف الثورات.
٢	المشروع اليهودي وحروب الجيل الرابع.
٣	من هي إسرائيل؟
٤	يهودية إسرائيل.
٥	حقيقة الماسونية

سابعاً: في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٣م:

١	نقد كتاب: سر المعبد للأستاذ ثروت الخرباوي.

ثامناً: في عالم السر والخفاء، برنامج من إعداد وتقديم دكتور بهاء الأمير:

١	عالم السر والخفاء.
٢	جولة في عالم السر والخفاء.
٣	بيان الإله.
٤	الوحي.
٥	الطلاسم.
٦	في الملأ الأعلى.
٧	خريطة الوجود.
٨	الأمم المتحدة.
٩	حقوق الإنسان.
١٠	تحرير المرأة.
١١	اتفاقيات المرأة في الأمم المتحدة.
١٢	الهندوسية.
١٣	جمعية الحكمة الإلهية.
١٤	الحكيمة فوزية دريع.
١٥	حركة العهد الجديد والأمم المتحدة القبالية.
١٦	الماسونية وبناتها.

١٧	الوحي ونقيضه.
١٨	أخوية فيثاغورس
١٩	المخطوط العبري.
٢٠	قلب الماسونية.
٢١	وسائل الانفصال الاجتماعي.

تاسعاً: مقاطع وحوارات مصورة في المنزل:

١	بلاليص ستان: سبعة عشر مقطعاً.
٢	رد على نقد: أربعة مقاطع.
٣	الشورى والديمقراطية: أربعة مقاطع.
٤	أخطاء الإسلاميين: مقطعان.
٥	نبوءات: أربعة مقاطع.
٦	المادة الثانية من الدستور: خمسة مقاطع.
٧	التاريخ السري للغرب: ستة مقاطع.
٨	الوحي ونقيضه.
٩	العقائد والسياسة.
١٠	الناس من غير الدين بهائم.
١١	نفي الألوهية والخلق والوحي أصل الليبرالية والماركسية.
١٢	الأناركية.
١٣	حوار مع معالج بالطاقة.
١٤	علميها رمي الحجر.

- **السمعيات :**

١	برنامج في مكتبة عالم بإذاعة القرءان الكريم، ثلاث حلقات.
٢	برنامج مقاصد الشريعة بإذاعة القرءان الكريم، أربع عشرة حلقة.